- **اللّسانيات الأروبيّة:**

إن تاريخ علم اللسانيات الحديث بدأ مع محاضرات **فرديناند دي سوسير**، التي نشرت سنة **1916**، ولقد تميزت محاضراته بأوّليات رياديّة، منها: أنّه أول من نادى باستقلالية النظام اللغوي حين جعل غاية علم اللغة أنه يدرس "**اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها**"، فاللغة حسب بنيوية **دي سوسير** بنية داخلية مغلقة يحكمها نظام نظري مجرّد، منفصل عن العالم الخارجي، وهذا النظام المجرّد يمكن أن ينتقل إلى الواقع عن طريق الاستعمال. ومن أفكار **دي سوسير** المنهجية؛ **فكرة الثنائيات:**[1] وهي مجموعة من المسائل الثنائية المتعارضة، وهي تعتبر المبادئ الأساسية لنظريته اللغوية.

1- ثنائية اللغة والكلام[2]: غير أنّه فرّق بين ثلاثة مصطلحات، وهي:

- ✓ **اللغة Langage**: وهي ملكة بشرية أو هي استعداد وطاقة، فهي ملكة في طبيعتنا. ولها أشكال متعددة فكل ما يدخل في نطاق النشاط اللغوي (من رمز صوتي، أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح، وهي كلام ينقصه التكلّم، وهي حقيقة فردية واجتماعية.)
- ✓ **اللسان Langue**[3]: وهو مجموع الصور اللفظية المخزونة في العقل الجماعيConscience Collective وهو جهاز من الحروف والكلمات والصيغ والعلاقات النحوية في مجتمع ما، ويتعلمه الفرد اكتسابا..
- ✓ **الكلام Parole**: هو نشاط عضلي فردي متعدد الأشكال، يتأثّر بالناطق من حيث جنسه أو سنّه أو غير ذلك.

2- ثنائية الدال والمدلول والعلاقة بينهما اعتباطية، **فالدال Signifiant** وهو الصورة الصوتية، و**المدلول Signifié** وهو الصورة المفهومية أي التصور الذهني للدال. وتتم **الدلالة signification** باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولها يتم الفهم، نحو:كلمة رَجُلٌ. **فالدال**: (الأصوات المؤلفة للكلمة: الصوامت والصوائت) رَ++جُ++لٌ. و**المدلول**: معنى الكلمة (صفات الرجل) إنسان+ ذكر+ بالغ+ عاقل+...

3- ثنائية الآنية والتاريخية Synchronique-Diachronique: فالدراسة في زمن آني ساكن وتهتم بحالة توازن نظام في نقطة معينة من الزمان. مثلا دراسة خصائص فن الخطابة في عصر صدر الإسلام. أما

---

[1] انظر الرابط التالي:http://193.194.86.137/coursenligne/linguistiques مبادئ في اللسانيات العامة، تاريخ الإقتباس:2019/10/09.

[2] لقد كان دي سوسير متأثرا في ثنائية اللغة والكلام فيها بعالم الإجتماع الفرنسي دوركايم (1858-1917) عندما فرّق بين العقل الجماعي والعقل الفردي.

[3] الألسنة: جمع لسان، وهو يطلق على اللغة كما في قوله تعالى:"**وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ**"، (إِبْرَاهِيم:04)، وَقَوْلِهِ تعالى:"**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**"، (النَّحْل:103). انظر: التحرير والتنوير، ج21، ص:73.

الدراسة في مراحل زمنية تاريخية تطورية، وتهتم بـ"التغيرات اللسانية"؛ مثلا: دراسة مراحل البحث اللغوي قبل ظهور علم اللسانيات.

4- **ثنائية الاستبدال والتوزيع**: فالمحور الاستبدالي عمودي، أما المحور التوزيعي تركيبي ترابطي، ولكي يتم معنى الجملة لا بد من النظر إلى المحورين معا، مثال ذلك، مايلي:

- **غادر الأب المنزل منزعجا**.

فإذا حلّلنها على مستوى المحور الإستبدالي تصبح الجملة، كالآتي:

- **رحل الوالد الدار غضبانا**.

وإذا حلّلنها على مستوى المحور التوزيعي تصبح الجملة:

- **غادر: فعل+ الأب: فاعل مفرد مذكر+ المنزل: مفعول به+ منزعجا: حال**.

بحيث أي زيادة أو نقصان يخل بالنظام، كأن يصبح الحال مثنى مثلا (منزعجين).

5- **أما ثنائية المنطوق والمكتوب**: أي أنّ الدال إما منطوقا أو مكتوبا. فإنّ **دي سوسير** يعتقد أن الصوت هو آصرة اللغة الحقيقية الوحيدة، وأن الكتابة لا تدخل في النظام الداخلي للغة بل هي أداة للتعبير عن اللغة خصوصا في اللغات التي باد متحدثوها فلا سبيل إلى الاطّاع على لغتهم سوى الكتابة.

- **أندري مارتنيه (1908–1999)** صاحب كتاب:**"مبادئ في اللسانيات العامّة"**، الذي يعتبر أول كتاب أوضح مفهوم اللسانيات في أوروبا، وقد صدر أول مرة سنة 1960 بلغته الأصل الفرنسية، بل قد "اعتُبِرَ على مدى عقود خمسة ألفباء اللسانيات العامة وكتابها الأوحد".[1] وقد ترجم إلى أكثر من 17 لغةً، وقد تولى ترجمته للعربية: أحمد الحمو، سنة 1984.

يرى **أندري مارتيني André Martinet** أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ بين أفراد المجتمع بدرجة أساس، أما الوظائف الأخرى كالوظيفة التفاعلية، أو البيانية، أو التخيليّة، فهي وظائف ثانوية. ويرى أنّ اللغة عبارة عن تمفصل مزدوج **double articulation**، وهذا التمفصل يتجلى في **المورفيمات (الكلمات)**، وهي أصغر وحدة دالة لها معنى، و**الفونيمات (الحروف)**، وهي أصغر وحدة صوت، لها شكل كلامي صوتي، غير دالة ليس لها معنى.

✓ أولا: الوحدات الصغرى الدالة المورفيمات (الكلمات): [2]

فهي تعرف بدَلالتها التامة أو الجزئية التي تتضمَّنها، فالكلمات من ضمن هذه الوحدات، وكذلك الجذور والجذوع، فالجذور سِمة **الألسن الاشتقاقية**[3]، والجذوع سِمة **الألسن الإلصاقية**[4]، وتشمل هذه الوحدات:

- **حروف المعاني؛** مثل: حروف الجر والنفي والنهي والإستقبال.
- **سوابق؛** مثل: حروف المضارعة (**أنيت**: تكتب، يكتب، أكتب، نكتب).
- **لواحق؛** مثل: علامات التأنيث وياء النسبة.
- **دواخل؛** مثل: العلامات الدالة على التصغير والتكسير.

---

[1] وظيفة الألسن وديناميتها، ص:18.

[2] انظر الرابط التالي: https://www.alukah.net، التقطيع المزدوج:د. عبد الحميد النوري، تاريخ الإقتباس: 2019/11/04.

[3] **اللغات الاشتقاقية** حيث يُصَرف الجذر وهو المصدر في حالة اللغة العربية حسب أوزان معينة لاشتقاق معان قريبة من الجذر. يعتبر الفيلسوف **هومبولت** أن **اللغات الاشتقاقية** أكثر تعبيرا عن الأفكار اللإنسانية. بينما تعبر **اللغات العازلة** عن الوجدان لذلك نجد الأعمال الأدبية الصينية الكلاسيكية أكثر تعبيرا عن الأفكار الخالصة المجردة والروحانية. في اللغات الإشتقاقية معظم الكلمات ليست ثابتة، وفي اللغات العازلة كالصينية مثلا كل كلمة تمثل فكرة بعينها.

[4] **اللغات الإلصاقية** من اللغات التركيبية التي تتميز بثبات المورفيمات المكونة لكلماتها، منها اللغة التركية لأنها تعتمد على إضافة لواصق إلى الكلمة لتغيير دلالتها المعنوية أو القواعدية مما يؤدي إلى تكوين كلمات طويلة قد تعادل واحدة منها أو اثنين منها جملة كاملة في اللغة العربية. أما **اللغات العازلة**: وهي اللغات التي لا تصرف جذورها ولا يضاف إليها حروف جر أو ضمائر أو ما شابه، كلماتها لا تقبل الدمج. ومن أمثلتها لغات الصين مثل المندرينية والكنتونية.

وتشمل عمومًا كلَّ العلامات الدالة على الجنس والعدد والتعريف والتنكير، وغيرها، وتشمل **القرائن الدالة؛** من نحو علامات الإعراب، والضمائر المتصلة بالأفعال، أو الأسماء، أو الصفات.

وهذه الوحدات قد تكون وحدات **حرة مستقلة،** نحو كلمة "قلم" مثلًا، وقد تكون **وحدات مقيدة؛** أي: لا تَرِدُ في سياق الكلام إلا مجتمعة أو متصلة بغيرها، ولا معنى لها في حد ذاتها، وذلك من نحو **السين** أو **سوف** الدالتين على الاستقبال، أو تاء التأنيث في الأسماء أو الأفعال، أو الألف واللام علامة التثنية، وقِسْ على ذلك. وهذه الوحدات في مجمل الكلام تُمثِّل كلها التقطيع الأول الذي يكون ملازمًا لها، وكل هذه الوحدات باختلاف قيمتها اللسانية ينسحب عليها مصطلح الدليل اللساني المشتمل على الدال والمدلول.

✓ **ثانيا: الوحدات الصغرى غير الدالة الفونيمات (الحروف):** [1]

وهي الوحدات الصوتية الدنيا؛ أي: الفونيمات phonemes، والفونيم يشمَل الوحدات الصوتية المميزة في لسان ما، وتشتمل الفونيمات على **الصوامت** أو السواكن، مثلما تشتمل على **الصوائت؛** أي: الحركات (الحركات الإعرابية)، ويكون الفونيم مميزًا في لسان ما إذا تقابَل مع فونيم آخرَ في كلمة ثانية، وتكون الكلمتان مختلفتين ذات دلالتين مختلفتين أو أكثر، وذلك من نحو قولنا: تين، بالتاء، وطين، بالطاء، وبالتالي فإن كلا الفونيمين" التاء "و"الطاء "هما فونيمان متمايزان، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصوائت أو الحركات الإعرابية، وذلك كالتمايز الموجود في الفتحة والكسرة في أمثلة من نحو: "سِنة (الغفوة)" و"سَنة"(عام) مثلًا.

✓ **مثال توضيحي على التقطيع المزدوج:**

إنّ المستوى المونيمي (الكلمات) قابل للتمفصل إلى وحدات صوتية أصغر غير دلالية بحد ذاتها (**فونيمات: حروف**)، فالوحدات الصوتية (**ك، ل، م**) مثلا وظيفتها تمييز الكلمات مثل (**كلم – ملك – لكم–كمل**) التي هي من عناصر مستوى التمفصل الأول، فإذا أخذنا عبارة: **j'ai mal à la tête** فهذه الجملة تحتوي على ستة وحدات دلالية وهي على التوالي:

j – ai – mal – à – la – tête

[1] انظر الرابط التالي: https://www.alukah.net، التقطيع المزدوج:د. عبد الحميد النوري، تاريخ الإقتباس: 2019/11/04.

فكل وحدة من هذه الوحدات يمكن أن تحلل إلى عدد كبير من الوحدات المتميزة: فالوحدة الدلالية mal مثلا تحلل إلى ثلاث وحدات متميزة: m/a/l وهذا ما يسمى بالتمفصل الثاني، فهذه الوحدات المتميزة لها شكل كلامي صوتي، ولكن ليس لها دلالة في حد ذاتها.

إنّ التلفظ المزدوج معناه أنه باستطاعة المتكلم تفكيك النصوص وتحليلها إلى وحدات صغرى تحمل دلالة، وهذه الوحدات بدورها تنقسم إلى وحدات من نوع آخر، صغرى لا تحمل دلالة وإنما تؤدي وظيفة تميزية، أي أنّ **الفونام** يميز بين المونيمات كقولنا: قام ونام، فالقاف في قام وحدة تمييزية ميزت المونام قام عن المونام نام، وكذلك النون، وهذا عكس **الألوفون**[1] الذي لا يعتبر وحدة تمييزية، لأنه خاص باللهجات وتغييره لا يغير المعنى، كقولنا: القتل في الفصحى والكتل في لهجة جيجل مثلا والأتل في لهجة مصر المعاصرة، فالقاف قوبلت بالكاف والألف دون تغير في المعنى، وندعو كل من الكاف والألف في هذه الحالة **بالألوفون**.

- **فائدة التقطيع المزدوج:** [2]

- يفيدنا في التحليل اللساني أي في التمييز بين التقطيعات الدالة وغير الدالة.
- يفيد اللغة بحيث يسمح بتحقق العملية الإبداعية والتوسع، ويجعل اللغة نظامًا مفتوحًا.
- يحقق التلفظ المزدوج الاقتصاد في اللغة؛ حيث إن عدد الفونيمات 30 فونيما في أغلب لغات العالم تعطينا يعطينا عشرات الآلاف من (الكلمات) التي بدورها تعطينا عددًا لا نهائي من الجمل والتعابير.
- يسهّل التلفظ المزدوج عملية التخزين اللغوي في مخ الإنسان، فإذا تصوَّرنا أن مفردات العربية تقدر بـ:**مليون كلمة**، فإنّ المتكلم المثالي يستطيع امتلاك **900.000 كلمة** في هذه الحالة، فمحدودية الفونيمات (34 فونيمًا في العربية) هي التي سهّلت عملية التخزين اللغوي ولو كانت اللغة غير ذلك لصعب احتواؤها.
- التقطيع المزدوج هو سمة عامة لكل الألسن البشرية، أما لغة الحيوانات لا يمكن تفكيكها إلى وحدات، وكذلك إشارات اليد وإشارات المرور لا يمكن تحليلها إلى وحدات.

[1] الألوفون Allophone مصطلَح صوتيّ يدلّ على مظهر من مَظاهِرَ متعدّدة للفونيم الواحد أي للصّوتِ المطلَق الواحِد، وكلّ ألوفون شكلٌ [أو تنوع أو تَجَلٍّ] من أشكالِ [أو تنوعات أو تَجلّياتِ] الصّوت الواحد.

[2] انظر الرابط التالي: https://www.alukah.net، من نظريات لسانيات براغ: وظائف اللغة والتلفظ المزدوج:رشيد الأركو، تاريخ الإقتباس: 2019/11/04.

- **فائدة علمية:**

إن كل الكائنات الحيّة تتواصل فيما بينها بلغات وكل فصيلة لها لغتها الخاصة بها، وكل ما في الأمر أن لغتها تفقد ما أسماه **أندري مارتيني** التمفصل المزدوج الذي هو ظاهرة صوتية ودلالية بشرية، فلغة النمل أو النحل مثلا لا تقبل التحليل إلى أصغر وحدة دالة (مونيمة) ولا إلى وحدات صوتية تمايزية غير دالة (فونيمة)، فلغة الحيوان أو الطير لا تقبل القسمة على اثنين، وهي تواصل لغوي خارج طاقة البحث اللساني لتحديده، وتنوع اللغات الحيوانية والأشياء التي لا نفقهها،كما أخبرنا القرآن[1]، تنوّع لا يختلف عن تنوع لغات الإنسان، لكن لكل حدوده ومجالاته.[2]

يرى **كلينيبغ Klineberg** "أن الفرق الجوهري بين لغة الإنسان ولغة الحيوان وهو أن الحيوانات (أنعام وطيور وحشرات..) لا تستطيع التعبير إلا عمّا هو حاضر وآني، لأنها تصدر حركاتها على أنها رد فعل لحالة انفعالية حاضرة ولا تقيد معان رمزية أو مجردة. أما لغة الإنسان متحررة من سجن الحاضر ويستطيع أن يعبّر عن كل شيء وفي أيّ وقت".[3]

إنّ استخدام الصوت عند الإنسان للدلالة على علامة وللتعبير عن المعدوم والغائب وغير المرئي واللون والذوق...الخ، أما استخدام الصوت عن الحيوان فهو لردة فعل حاضرة فقط لتدل عن حالة نفسية ما كالفرح أو الخوف أو الجوع مثلا، ولهذا لغته لا تحمل أفكارا وإنما تعبير عن غرائز وميولات.

إذن؛ فالفرق الحاسم بين اللغتين وهو أن اللغة الحيوانية لغة إشارية عقيمة جامدة عاجزة عن اكتساب معاني جديدة، تظل ملتصقة بالموضوع الذي وضعت منذ بداية تشكلها للإشارة إليه، لأنّ المجتمع الحيواني نشاطه بسيط ومحدود، وليس فيه ما يدعو إلى ابتكار إشارات جديدة. أما اللغة الإنسانية فعلاماتها متحرّكة، قادرة على اكتساب معاني جديدة لطبيعة المجتمع الإنساني المتحرّك.[4]

---

[1] كما في قوله تعالى:"وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ"، (الإسراء:44).

[2] انظر: علم اللسان الحديث، ص:25، 26.

[3] انظر: الاستراتجيات الحديثة لتعليم وتعلّم اللغة: أ.د. علي عبد السميع قورة (قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية جامعة المنصورة) د. وجيه المرسي أبو لبن (قسم المناهج وطرق التدريس، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر)، مطبوعة بيداغوجية، ص: 33-40.

[4] انظر الرابط التالي:http://sophia.over-blog.com ، لغة الإنسان ولغة الحيوان، تاريخ الإقتباس:2017/17/01.

- **نظرية وظائف اللغة عند رومان جاكبسون[1]:**

يرى **جاكبسون** أنّ العوامل التي تؤثر في سيرورة الحدث اللغوي ستة؛ وهي: المرسل، والرسالة، والمرسل إليه، والسياق، وقناة الاتصال، والشفرة، والتواصل الإنساني لا يتحقق إلا بتوافر هذه العوامل الست.

سياق

- **مرسل: ⟵ رسالة ⟵ مرسل إليه.**

اتصال

شفرة

1- **المرسل (المتكلم) Destinateur**: وهو الذي ينتج الرسالة ويقوم ببعثها للمرسل إليه، ومصطلح "مرسل" يطلق على الأجهزة أيضًا، مثل المذياع مثلا.

2- **المرسل إليه Destinataire**: وهو الطرف الذي يستقبل رسالة المرسل، ليقوم فهم الرسالة وفكّ رموزها.

3- **الرسالة Message** : وهي مضمون ما قاله المرسل.

4- **قناة الاتصال Canal**: أي قناة فيزيائية وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة اتصال والحفاظ عليه.

5- **السنن Code**: وهي لغة التواصل، ويتعرف المرسل إليه على لغة التواصل إذا كان له المعجم اللساني نفسه الموجود لدى منشئ المرسل.

6- **السياق Context**: وهي ظروف الرسالة وسياقها التي قيلت فيها.

[1] رومان جاكبسون (1896-1982) من عائلة روسية، ولع جاكبسون منذ صباه بالمطالعة، وقد تعلم عدة لغات: الفرنسية، الألمانية، اللاتينية، انتقل جاكبسون سنة 1920 إلى براغ، وشغل مترجمًا فوريًّا في بعثة الصليب الأحمر السوفييتي، وفي هذه المدينة قدم أطروحته لنيل الدكتوراه عام 1930، وقد قابل فيها علماء عدة في الألسنية وتاريخ اللغات، فاشترك معهم في إنشاء حلقة براغ الألسنية وكان ذلك سنة 1926، ومن مؤلفاته :البنية الصوتية للغة، وقضايا شعرية.

بناءً على هذه العوامل الستة للحدث اللغوي عمَد **جاكبسون** إلى تحديد ستة وظائف للغة؛ وهي:

- **الوظيفة التعبيريَّة Expressive أو الانفعالية**: وهي ذات حمولة انفعالية عاطفية للمتكلم (**المرسل**)؛ من حيث إنه يبدي انطباعه تجاه شيء ما، ويَكثُر في هذه الوظيفة استعمال الضمائر الشخصية مثل "أنا".
- **الوظيفة الشعريَّة poetique**: هي العلاقة بين الرسالة وذاتها، وتستخدم فيها كلمات مناسبة للمقام، وهي تهيمن على فن الشعر أكثر. وترتبط هذه الوظيفة بـ:**الرسالة**.
- **الوظيفة الانتباهيَّة Attention**: هدف هذه الوظيفة تأكيد الاتصال أو إيقافه، ولها تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية، مثل: ألو أتسمعني؟ وعادة ما ترتبط هذه الوظيفة بـ:**قناة الإتصال**.
- **الوظيفة الإفهاميَّة Conative**: ترتبط بـ:**المرسل إليه**، ومن مميزات هذه الوظيفة أنه يكثُر فيها أساليب الأمر والنداء؛ لأن كلَّ اتصال غايته الحصول على فعل من هذا المتلقِّي.
- **الوظيفة المرجعية référence**: وهي قاعدة لكلِّ اتصال؛ لأنها تحدد العلاقة بين الرسالة وبين موضوع ترجع إليه، وهي ترتبط **بالسياق**. وغاية هذه الوظيفة هي صياغة معلومة صحيحة عن السياق بموضوعية.
- **وظيفة ما وراء اللغة metalinguistique**: وهي ترتبط **بالسنن**، فهي لغة مفسرة وواصفة للغة ذاتها أي: وظيفة شرح، ومن تعابيرها مثلا: ما الذي تريد ؟...ماذا تقول ؟

إذن؛ فاللغة من منظور جاكبسون ذات بعد وظيفي، وكل عامل من عوامل التبليغ الستة تنشأ عنها وظيفة، **فالمرسل** وظيفته تعبيرية أو انفعالية، **والرسالة** وظيفتها شعرية أو جمالية، **والمرسل إليه** وظيفته إفهامية أو تأثيرية، **والمرجع** وظيفته مرجعية، **والقناة** وظيفتها حفاظية، **واللغة** وظيفتها وصفية.

وإذا أردنا أن نقارب النظرية الجاكبسونية على عملية التبليغ في القرآن، فإن المقاربة تكون على النحو الآتي: **فالمرسل** هو الله جل جلاله، **والمرسل إليه** هو محمد عليه الصلاة والسلام، **والسياق** هو أسباب النزول، **والرسالة** هي القرآن الكريم، **وقناة الإتصال** هي جبريل عليه السلام، **والشفرة** هي اللغة العربية.